

الأسماء العربية وتصنيفاتها الدلالية وعلاقتها بالأوضاع السوسيوثقافية

أ. سعيدة سعدودي*

تاريخ الاستلام: 20- 10- 2019 تاريخ القبول: 03- 03- 2020

الملخص: تعدّ دلالات الأسماء مؤشراً سوسيولوجياً يعكس فكراً وتصوراً وأطراً مرجعية بل تعتبر الأسماء ظاهرة لغوية تصوّر جوانب متعددة ومختلفة لأي أمة من الأمم.

إنّ الأسماء التي تطلق على أي كائن كان إنساناً حيواناً نباتاً... إلخ في الحقيقة تعدّ من أهم وسائل التواصل الفعال، لذا يرى بعض علماء الاجتماع أنّ الأسماء من أولى الأشياء التي يمتلكها الإنسان ولكنها من الأمور الخطيرة أيضاً لأنّ دلالاتها قد تؤثر على الشخصية بالدرجة الأولى وعلى التركيبة النفسية (المزاجية) والاجتماعية وتمتدّ انعكاساتها إلى سائر الجوانب الأخرى بما توحيه. لكن إلى أي مدى يمكن أن ينسجم الاسم ويتسق مع مسمّاه بحيث يناسب حاجاته النفسية والاجتماعية؟ وهل هو مستمدّ من مجتمعه وطبيعة هذا المجتمع؟

ويتوقّف تأثير دلالة الاسم على مسمّاه بالدرجة الأولى وعلى نوعية اختيار دلالة الاسم ومدى حسنه وملاءمته لطبيعة المسمّى بالإضافة إلى كل الجوانب

* جامعة أمحمد بوقرة بومرداس الجزائر، البريد الإلكتروني sadoudi.saida@yahoo.com

(المؤلف المرسل)

التي لها علاقة مباشرة بها وبناء على ذلك جاءت إشكاليّة المداخلة كما يلي:
إلى أي مدى يمكن للاسم ودلالته أن يؤثر على شخصيّة حامله؟ وهل فعلاً أنّ
للاسم طاقة هي المسؤولّة عن تصرّفات وطباعه وحتى صحّته؟ وهل المفاهيم
اللغويّة تعدّ ضابطاً في توجيه التصرّفات؟ هل يمكن للاسم الشّخص أن يعكس
الأصول الاجتماعيّة والثّقافيّة لحامله ومانحه؟ وفيما تكمن أهميّة اختيار الاسم
للمسمّى؟ وما مدى تأثير التّصنيفات
الدلاليّة على الأوضاع السوسيوثقافيّة؟ وهل يمكن أن تكون بعض الأسماء أداة
للإقصاء الاجتماعي؟

الكلمات المفتاحيّة: الاسم، دلالات - معاني الأسماء - الإقصاء الاجتماعي -
الهويّة الثّقافيّة، طاقة الأسماء.

Summary: The semantics of names are a psychological indicator that reflects thought, perception and reference frames but names are a linguistic phenomenon that depicts various and different aspects of any nation. The names given to any organism was a plant or an animal ... etc. in fact is one of the most important means of effective communication, so some sociologists see that the name of is first thing possessed by the human is a serious case because the implications have been affected on the personality primarily And the psychological structure (mood) and social and extend its reflections on all other aspects, as indicated. But to what extent can the name be consistent and consistent with its name? To suit his psychological and social needs on the one hand? Are they derived from their community and nature? The significance of the name's name depends primarily on the quality of the choice of the name's name, its suitability, and its relevance to the nature of the name, in addition

to all the aspects that are directly related to it. Consequently, the problem of the intervention is as follows: To what extent can the name and its significance affect the personality of the holder? Does it really have energy that is responsible for its actions, printing and even health? Are linguistic concepts an officer in directing actions? Can a person's name reflect the social and cultural assets of his or her holder and donor? What is the importance of naming a name? What is the impact of the semantic classifications on sociocultural conditions? Can some names be a tool for social exclusion? Keywords: Name, Significance of Names Meaning Social exclusion Cultural identity, power of names.

تمهيد: يعتبر البحث في العلاقة القائمة بين الاسم ومسماه من القضايا التي شغلت اهتمام الكثير من المفكرين والعلماء من لغويين وفلاسفة ومناطق وفقهاء وعلماء الأصول وبلاغيين - على اختلاف تخصصاتهم وتباين مشاربهم فخلطوا كانت الأسماء قوالب المعاني ودالة عليها وما ارتباط الأسماء وتناسبها لمعانيها إلا راجع لعملية التأثير والتأثير المتبادل بين الطرفين سواء في الحسن أم القبح، أم الخفة أم الثقل.... الخ

وقد تداول أسلافنا القدماء مسألة الاسم والمسمى أثناء حديثهم عنهما في الدرس النحوي العربي كابن قتيبة، وابن تيمية، وسيبويه، وابن السيد البطليوسي كما عرفت - المسألة في الدراسات اللسانية الحديثة لا سيما عند دي سوسير بما يعرف بثنائية الدال والمدلول وعند السميائيين فيما يسمى بالتقرير والايحاء وبين المزاوجة بين الدراسة النحوية والسميائية في مسألة ثنائية الاسم والمسمى من زاوية المعنى هذا الأخير الذي يعد ركيزة الانتقال من

الاسم إلى المسمى والعكس؟ إذاً ما علاقة الاسم بالمسمى؟ وهل يدل أحدهما على الآخر؟ وكيف تؤثر الكفاءة اللغوية على إيصال المعنى المقصود من الاسم؟

أولاً: بين الاسمية والعلمية:

أ - الاسمية: الاسم في الأصل هو العلامة توضع على الشيء يعرف بها¹ وقد ذكر الجوهري أن في الاسم أربع لغات: اسم واسم بكسر الهمزة وضمها، وسم بكسر السين وضمها² وقال ابن يعيش: «وقد ذكر فيه لغة خامسة، قالوا: (سمى) بزنة هدى وعلى وأنشدوا: (والله أسماك سما مباركاً)، ولا حجة في ذلك لاحتمال أن يكون على لغة من قال (سم) ونصبه لأنه مفعول ثان³.

والاسم هو لفظٌ يدلُّ على معنى بنفسه، غير مُقتَرَن بأحد الأزمنة الثلاثة [الماضي المضارع، الأمر، مثال: كتاب، إنسان وهو قسمان: اسم جنس، اسم علم.

° اسم جنس : وهو ما يُطلق على جميع أفراد الجنس، مثال : تلميذ، أستاذ.

° واسم علم : وهو ما يُطلق على فرد من أفراد الجنس، وهو نوعان:

الأول: مفرد: مثال: يوسف.

الثاني: مركّب: مثال: عبد الله.

ولقد تنبّه المفكّرون منذ القدم إلى مسألة التسمية the label وكانت دراسة هذا الموضوع محل خلاف وجدل كبيرين فمثلاً تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ [البقرة: 31] ففى تفسير هذه الآية اختلاف كبير حول تعليم الأسماء والمسميات بحيث ذهب بعضهم إلى أنّ الله تعالى علم آدم أسماء الاجناس التي خلقها فتلك الاجناس وأسمائها ثارت حولها خلافات فلسفية حادة تحديداً في العصور الوسطى بين مذهبي الاسمية (nominal) والواقعية (realism) واقترب الاسميون من مقولات الاسلاميين الذين يرون أنّ لكل شيء اسماً لأنّ أهل اللغة سمّوا بالقول شيء كل ما أمكنهم أن يذكروه ويخبروا عنه، وما سمّى به الشيء للفرقة بينه وبين أجناس أخرى⁴.

إن قضية اسم العلم كانت عبارة عن مناقشات لا تنتهي بين المناطق من جهة واللسانيين من جهة أخرى⁵ فالتسمية والتعرف والتّمييز بين الأشياء والكائنات عمليات لا يمكن أن تحصل إلاّ استنادا إلى نسق صريح أو ضمني، هو الذي يمنح هذه الأحكام التصنيفية معناها فالعلامة توجد كلّما استعمل الإنسان شيئا ما محلّ شيء آخر، وتلك هي الأسس التي تبنى عليها المجتمعات. "فضهّرت الحاجة إلى التسمية بالعلامات اللغوية للتمييز والتّعيين فالعلامة المختصة نحو زيد وعبد الله وما أشبه ذلك، وإنّما صار معرفة لأنّه يعرف به دون سائر أمته"⁶ وقال ابن القيم في هذا الصّدّد: "ولما كان الاسم المقصود منه التّعريف والتّمييز، وكان الاسم الواحد كافيا في ذاك كان الاختصار عليه أولى"⁷ للدلالة على المسمّى حضورا وغيابا فمثلا إذا قلت هذا زيد، فزيد اسم لمعنى قولك هذا الرّجل، إذا أردت شيئا بعينه قد عرفه المخاطب بحليته أو بأمر قد بلغه عنه قد اختصّ به دون من يعرف⁸.

ب العلمية: يرجع هذا المفهوم إلى السّمو والتّمييز ووظيفته الأساسيّة هي تعيين المسمّى ويعني في اللغة العلامة، والوسم، والعلم، والرّسم، والجبل، والأثر والرّاية⁹.

أمّا اصطلاحا: فالعلم هو الاسم الذي يعين المسمّى، وقد يدل على اسم شخص أو واسم حيوان، أو اسم مكان، أو اسم شيء. قال ابن مالك في ألفيته محدّدا اسم العلم¹⁰:

اسم يعين المسمّى مطلقا علمه كجعفر وخرنقا وقرن وعدن ولاحقا وشذقم وهيلة وواقا.

ثانيا: تعريف الدّلالة لغة واصطلاحا:

أ الدّلالة لغة: جاء في مقاييس اللغة لابن فارس: الدّال واللام أصلان: أحدهما: إبانة الشّيء بأمارّة تتعلّمها، والآخر: اضطراب في الشّيء. فالأوّل قولهم: دلّلتُ فلانًا على الطّريق. والدّليل: الأمارّة في الشّيء. وهو بين الدّلالة

والدلالة¹ 1 وورد في الصحاح للجوهري الدلالة في اللغة: مصدر دلّه على الطريق دلالة ودلالة ودلولة في معنى أرشده² 2 أما ما جاء في اللسان لابن منظور فلم يختلف معناه عما سبقه فالدلالة هي: ودلّه على الشيء يدلّه دلاً ودلالة فاندلّ: سدّه إليه،... والدليل: ما يستدلّ به والدليل: الدالّ، وقد دلّه على الطريق يدلّه دلالة ودلالة ودلولة والفتح أعلى والدليل والدليلي: الذي يدلّك³ 3. وفي القاموس: ودلّه عليه دلالة فاندلّ: سدّه إليه. والدليلي كخليفى: الدلالة أو علم الدليل بها ورُسوخه⁴ 4.

نستنتج ممّا سبق أنّ المعنى العام الذي دارت حوله مادّة (دل) هو الإرشاد والإبانة والتّسديد بالأمانة أو بأي علامة أخرى لفظيّة أو غير لفظيّة⁵ 5 "فالدلالة: ما يتوصّل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعاني، ودلالة الإشارات والرّموز والكتابة والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك بقصد ممّن يجعله دلالة أو لم يكن بقصد، كمن يرى حركة الإنسان فيعلم أنّه حيّ، كما في قوله تعالى: ﴿مَادَهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِمْ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ﴾ [سبا: 14].

ب - الدلالة في الاصطلاح: لقد ذكر الثّهانوي أنّ الدلالة في مصطلح أهل الميزان (المنطق) والأصول والعربيّة والمناظرة هي أن يكون الشيء بحالة يلزم من العلم بها العلم بشيء آخر⁶ 6 وعرفها الأصفهاني بقوله: اعلم أنّ دلالة اللفظ عبارة عن كونه بحيث إذا سُمع أو تُخيّل لاحظت النّفس معناه⁷ 7. وحدها الزركشي بقوله هي: كون اللفظ بحيث إذا أطلق فهم منه المعنى من كان عالماً بوضعه له⁸ 8 وأما ابن النّجار فقال: كون الشيء يلزم من فهمه فهم شيء آخر فالشيء الأوّل: هو الدالّ والشيء الثّاني: هو المدلول⁹ 9 نلاحظ ممّا سبق أنّ مفهوم الدلالة لم يكن حكراً على اللغويين فحسب، بل شاركهم في تصوّرها علماء ومفكّرون آخرون.

ونستنتج مما سبق أنّ الدلالة هي المعنى وقد شغلت اهتمام الباحثين لأهميتها في الدرس اللغوي فأفرد لها بعضهم الأعمال والأبحاث حتى استقرت علما مستقلاً قائما بحد ذاته "علم الدلالة، la sémiotique وهو: "العلم الذي يدرس المعنى، أو دراسة المعنى"، أو "ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى" أو "ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى"^{0 2} وجعله بعضهم مرادفاً لدراسة المعنى^{1 2} نستنتج مما سبق أنّ علم الدلالة يُعني بالمعنى أولاً ويعكف على دراسته ثانياً.

1 - السوسيو: إنّ الأسرة هي النواة الأولى والمرحلة الحاسمة في التّشكّل الاجتماعيّة؛ ذلك أنّها المؤسسة الاجتماعيّة الأولى التي تقوم باحتواء الفرد بعد ميلاده ورغبته في التّعلّم، حيث يجد الأسرة كفضاء يتعلّم فيه المبادئ الأولى للحياة، فالأسرة تعكس الواقع الاجتماعي الذي يؤثر فيها في الغالب الأعم. فما هي إلا نسق جزئي يتأثر بالنسق الكلي وهو المجتمع. غير أنّ التّشكّل الاجتماعيّة أخذت أبعاداً جديدة في ظل الأسرة الحديثة، بحيث لم تعد تقتصر على أفراد الأسرة فقط بل أصبحت مؤسسات عديدة تسهم في تشكّل الأفراد^{2 2}.

أ - التّعريف اللغوي للتّشكّل الاجتماعيّة: "تشمل التّشكّل الاجتماعيّة من النّاحية اللغويّة جميع الجهود والوسائل الجماعيّة والفردية التي تعمل على تحويل الكائن العضوي عند الولادة إلى كائن اجتماعي. فهي عملية تعلّم وتعليم يشارك فيها كل من الفرد والجماعة"^{3 2} ويُعرّف دينكن ميتشل التّشكّل الاجتماعيّة بقوله: "التّشكّل هي عملية تلقين الفرد قيم ومقاييس ومفاهيم مجتمعه الذي يعيش فيه، بحيث يصبح متدرّباً على اشتغال مجموعة أدوار تحدّد نمط سلوكه اليومي"^{4 2}. فالتّشكّل بهذا المفهوم عملية مطلقة تتمّ في الصّغر والكبر. فهي عبارة عن عملية تلقين الفرد، لذلك فهي ذات فعالية ونجاعة أكثر إذا ما تعلّقت بمرحلة الطفولة.

ويعرّفها عبد الرحمن العيسوي بقوله: "يقصد بها العملية التي يكتسب الطفل بموجبها الحساسية للمثيرات الاجتماعية، كالضغوط الناتجة من حياة الجماعة والتزاماتها وتعلّم الطفل كيفية التعامل والتّفاهم مع الآخرين، وأن يسلك مثلهم في العملية التي يصبح الطفل بموجبها كائنا اجتماعيا. ²⁵ نجد عبد الرحمن العيسوي في هذا التعريف يقصر التّنشئة الاجتماعية على مرحلة الطفولة فقط، في حين التّنشئة الاجتماعية تمتدّ إلى مراحل أخرى من حياة الإنسان.

كما يشير مفهوم التّنشئة الاجتماعية أيضا إلى: "العملية التي يكتسب الأفراد بواسطتها المعرفة والمهارات والإمكانات التي تجعلهم بصورة عامّة أعضاء قادرين في مجتمعهم." ²⁶

ب - التعريف السوسولوجي للتّنشئة الاجتماعية:

❖ تعريف مادلين غرافيتس: التّنشئة الاجتماعية: "هي السيّورة التي يتمّ من خلالها اندماج الفرد في المجتمع من خلال استنباطه للقيم والمعايير والرموز ومن خلال تعلّمه للثقافة في مجملها بفضل الأسرة، والمدرسة، واللغة والمحيط... الخ" ²⁷.

❖ تعريف غي روش: تُعتبر التّنشئة الاجتماعية "السيّورة التي يتعلّم الفرد من خلالها ويستنبط العناصر الاجتماعية والثقافية لوسطه الاجتماعي، كما يقوم - من خلال هذه السيّورة - بإدماج هذه العناصر في بنية شخصيته تحت تأثير التجارب والفاعلين الاجتماعيين، ومن ثم تكيفه مع المحيط الذي يعيش فيه." ²⁸

❖ تعريف قارني وكابول: التّنشئة الاجتماعية: "هي السيّورة التي تمكن الفرد من تعلّم واستنباط مختلف العناصر الثقافية كالمعايير، القيم والممارسات الاجتماعية والثقافية التي تميّز بها جماعته. وهذا ما يسمح له بتشكيل شخصيته الاجتماعية الخاصة به وبتكيفه مع الجماعة التي يعيش فيها." ²⁹

❖ تعريف قراسل وآخرون: "هي سيرورة التّعلّم والنّضج التي تسمح للفرد بالتّكيّف والاندماج مع الوسط الاجتماعي. إنّها مجموعة من التّفاعلات التي تبدأ منذ الولادة وتسهم في بلورة الأنا عند الطّفل وتشكيله للعلاقات الاجتماعيّة الخاصّة به، والتي تعتبر عوامل جوهريّة في تكوين الفرد." 30

❖ تعريف بارسونز: التّنشئة الاجتماعيّة: "هي عمليّة تعليم تعتمد على التّلقين والمحاكاة والتّوحد على الأنماط العقليّة والعاطفيّة والأخلاقيّة عند الطّفل الرّاشد، وهي عمليّة تهدف إلى إدماج عناصر التّقافة في نسق الشّخصيّة وهي عمليّة مستمرة." 31

نلاحظ من مجمل التّعريفات السّابقة مدى استحضر الجانب الاجتماعي للجانب التّقائي.

2 - التّقاي: للثقافة تعريفات عديدة ومتنوّعة فهناك من يحصرها بين تعريف يجعلها أكثر تضييقاً لها عندما اقتصر على النّشاطات العقليّة العليا أو على الإنتاج الدّهني العالي المستوى والمُعترف به من قبل المختصّين، وبين مفهوم أقل من ذلك حينما تشتمل الثقافة على كل النّشاطات الدّهنيّة الشّعبيّة والرّسميّة الحيّة والموروثة ومن مفهوم ثالث أكثر شمولاً يحاول أن يربط التّقافة بكل النّشاطات الدّهنيّة والجسديّة التي تخلق لدى جماعة معيّنة طريقة متميّزة في السّلوک والحياة، والمهمّ في هذا، هو كيف يمكن وفي نطاق جماعة ما أن تنبثق منظومة ثقافيّة معيّنة وتنتشر لتصبح المسيطر والموجه لسلوك تلك الجماعة وتطبعها بطابع خاص لترسم هويّتها وتميّزها عن جماعة أخرى؟.

إنّ الحديث عن دراسة منظومة ثقافيّة معيّنة ينطلق أساساً من تحليل الوضع والمستوى الاجتماعي والتّاريخي الذي نشأت فيه، ولذا يرى الكثير من الباحثين في ميدان التّقافة أنّه في فضاء اجتماعي هناك دائماً "تراتب ثقافي" وعليه فإنّ

الثّقافة في مجتمع ما تنقسم إلى نمطين: "الثّقافة العليا (المهيمنة)، و(الثّقافة الشعبيّة) الخاضعة مع الأخذ بعين الاعتبار أنّه ليست الثّقافة الخاضعة بالضرورة ثقافة تابعة، منعزلة تماماً^{3 2}. والمقصود بالثقافة العليا (المهيمنة):

هي تلك الثّقافة المجسّدة في العلوم والآداب والفنون التي تقوم بإنتاجها وإلى حدّ كبير باستهلاكها، نخبة مثقّفة ومتعلّمة أو خضعت للتعليم، ثقافة النخبة، ثقافة منتجة وموجّهة للحقل الثّقافي في التّدريب المنظم والمنهجي والتّصورات الاجتماعيّة المخيال الاجتماعي، الدّين، العلوم... الخ يتحكّم فيها ويوجّهها فاعلون أساسيون: رجال الدّين الرّعماء، المفكّرون... الخ عن طريق وسائل عديدة هي، المدرسة الجامعة، المسجد الإعلام... الخ^{3 3}.

أمّا الثّقافة الشعبيّة أو (الثّقافة الخاضعة): فهي ثقافة العامّة التي تقوم على المعتقدات والإيمان بعالم ما فوق الطّبيعي، وأنّ تفسيراتها الخاصّة بتصور الأفراد هي نتاج الإرث الثّقافي داخل المجتمع والمستمرّ رغم عوامل التّغيير التي تطرأ عليها. إنّها ثقافة يغلب عليها الطّابع المجازي والرمزي والطّقوسي. وتعمل الثّقافة العليا انطلاقاً من تحديد طبيعة العلاقة بين طرفي الثّقافة (ثقافة عليا مهيمنة منتجة، وثقافة شعبيّة خاضعة مستهلكة) يتبدى لنا التّأثير الكبير للثقافة ودورها في تشكيل (إعادة تشكيل) هويّة المجتمع^{3 4}.

ومن هنا نستشف أنّ الثّقافة هي سلوك اجتماعي متواضع عليه من قبل جماعة معيّنة من جهة والأسماء تعكس البعد الثّقافي لتلك الجماعة من جهة أخرى الأمر الذي يجعل سوسيولوجيا الثّقافة تمثّل مساهمة فعالة لفهم طبيعة الحياة. ولكنّ السّؤال

المطروح هو ما علاقة الاسم بالجانب السّوسيوثقافي؟ وإلى أي مدى يمكن للاسم أن يعكس الهويّة الاجتماعيّة ويسفر عن تمفصلات ثقافيّة؟

3 - نماذج عن علاقة الأسماء العربية بمسمياتها: إن العلاقة بين الاسم ومسماه علاقة تعليلية كقولنا أبو هريرة لعلّ حملته القطّة، والجاحظ لعلّ جحوظ عينيه وهاشم لكونه هشّم الثريد وهكذا ومن ثمّة أصبح هذا الاسم يطلق على هذا الشخص بكيفية اعتباطية - وفي الحقيقة - تعكس الأسماء بعدا بالغا وأهمية كبيرة في شخصية من يتسمّى بها وذلك من حيث أثر مدلولاتها وتمثّل معانيها، فاذا كان الاسم دالا على صفات الخير وسمات العلوّ والرفعة فإنّه سيضفي على حياة صاحبه، لمسة عجيبة غريبة والنماذج التاريخية تبين ذلك فهذا النبي صلى الله عليه وسلم كان كثيرا ما يغير أسماء الكثير من الصحابة رضوان الله عليهم فمثلا زيد الخيل عندما وفد إلى النبي، وأعجب به ﷺ، غير اسمه إلى زيد الخير، وسهيل بن عمرو. لما جاء أيضا إلى النبي وأخبروه بقدمه قال صلى الله عليه وسلم: سهل الأمر إن شاء الله، اشتقّها من اسم سهيل.

وكذا لما كان يوم فيف الرياح بين مذحج وزبيد وأحزابهم وبين بني عامر ونمير برز صخر بن أعيان بن عبد يغوث من بني مذحج يريد المنازلة فأراد حسيل بن عمرو بن معاوية من بني عامر أن يتصدّى له فقال له عامر بن الطفيل: ويلك يا حسيل لا تبرز له، فإنّ صخرا صخرة، وإن أعيان يعيي عليك، لكنّ حسيلا لم يستمع له فبرز لصخر فقتله صخر³⁵.

ولهذه الأسباب كانت العرب تتخير الأسماء السهلة اللطيفة لخدمها، والأسماء الخشنة المرعبة لأبنائها. فترى أحدهم يسمّي ابنه جحشا أو كلبا أو صخرا أو مرّة أو جحدرا بينما يسمّي خادمه مبروكا وإيمنا وبدرا وما شابهه. سألوا أعرابيا: لماذا تتخيرون الأسماء اللطيفة لعبيدكم والأسماء النّافرة لأبنائكم؟ قال: إنّنا نسمّي عبيدنا لنا، ونسمّي أبناءنا للأعادي³⁶.

أمّا في الإسلام ففي معركة بدر الكبرى برز من المشركين ثلاثة نفر وهم: عتبة وشيبة والوليد وأسماءهم جميعا تدلّ على الضّعف فالوليد، تعني الطفل

الصَّغِير وهو ضعيف وشيبة، تعني الهرم والكبر وهو من الضَّعْف أيضا، وعتبة من العتب وهو اسم من أسماء التَّعب وهو من الضَّعْف كذلك. وفي الجانب الآخر برز علي وحمزة وأبو الجراح عبيدة بن الحارث. فأما علي، فهو من العلو واسمه فيه قوّة؛ وأما حمزة فمن أسماء الأسد، وهل تضرب الشّجاعة إلاّ به؟ وأما أبو الجراح فاسمه قد اشتمل على الجراح، فعليا قتل خصمه، وكذلك فعل حمزة أمّا أبو الجراح فقد اختلف هو وخصمه بطعنيتين، فأصابه جرح غائرمات على إثره. فدلّ اسم كل رجل على حاله.

ولما حاصر علي بن أبي طالب حصون خيبر اطلّع رجل من اليهود إليه من على رأس الحصن وقال له من أنت؟ قال: أنا علي بن أبي طالب قال اليهودي: (علوتم) والذي أنزل على موسى. اشتقّ علو المسلمين من اسم علي. وقال النّبيّ في هذا الشّأن: أصدق الاسماء حارث وهمّام³⁷. لأنّ الإنسان السّوي العاقل عليه أن تكون حياته كلّها في الهمة والقمة. فأراد النّبيّ أن يكون الاسم منعكسا على حياة صاحبه فيكون صاحبه حارثا وهمّاما طيلة حياته.

ومن عصرنا الحديث نجد اسم صدام حسين مثلا. اشتمل على مادّة صدم. وقد انعكس اسمه على مجمل حياته فتراه لا يكاد يخرج من صدام حتى يلج في الآخر.

فالاهتمام باختيار الأسماء وترتيبها لا يرجع أساسا إلى الوظيفة الأساسية والأولى وهي التّمييز والتّعريف بل باعتبارها إنجازا في مجال حركة مدلولات الأسماء.

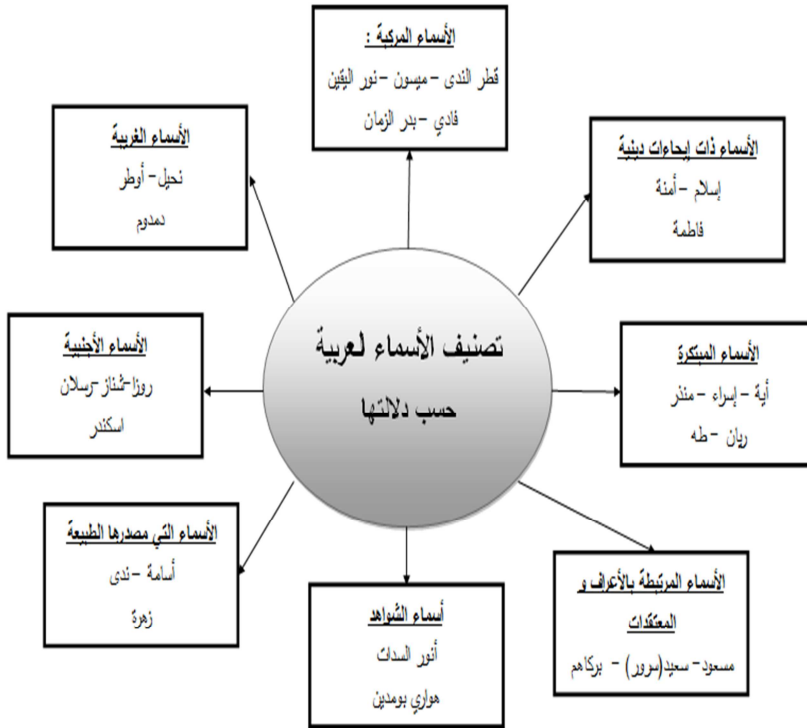
4 - التّسمية والنّظام الاجتماعي والثقافي: تشكّل اللغة صورة مثلى للبنيّة الاجتماعية فاللغة تسمّي العالم بحسب العلاقات والبنى وتعطيه البعد الكينوني الذي تتضمّنه قدرات اللغة التّرميزيّة³⁸ وقد أكّد دي سوسير على المنظومة الشّكلية العامّة والمجرّدة في البنيّة الاجتماعية لما لها علاقة وشيجة مع الإشارات

اللغوية والتسمية جزء حيوي من هامش هذه العلاقة الوشيكة بين بنية اللغة وطبيعة المجتمع فمثلا أنظمة النسب عند العرب تعكس بوضوح الرابطة الدموية المهيمنة بين أفراد المجتمع من جهة وتبرز بعدا نوعيا في أساليب التسمية وأنماط الأعلام من جهة أخرى، كما تتوافق مع المستوى الصوتي والتراث الثقافي^{3 9} إذا فالعلاقات إفراز للنشاط الفردي والجماعي وليس كمّا سلوكيا مودعا في ذاكرة الإنسان فحسب، فالنحاة أعطوا أوصافا للأسماء وأنزلوها منازل مستمدة أساسا من أنواع الصلات الاجتماعية ومن ذلك: وصفهم الأخب الأخص وهذا معطى دلالي يؤثر في العلاقات النحوية وتوجهها بحسب الأبعاد السيولوجية. ولطالما أدى الاسم الشخصي باعتباره فاعلا اجتماعيا، دورا كبيرا في التأثير على الحياة السوسيونفسية للأفراد والجماعات، إلى حد فرض العديد من الالتزامات أو المحظورات الاجتماعية على السمي. كما أدى دورا محوريا بوصفه أحد أهم عناصر الهوية وقد أبرز المكانة الأساسية التي كان يحتلها بين مجموع التراكمات التسمية التي أسهمت في تكوين الهوية.

والملاحظ مما رصدنا همن عينات بحوث ميدانية (تطبيقية) أن كل شخص يُمارس فعل التسمية كانت انطلاقته تتموفقا لعدة عوامل: تراثية، ونفسية وثقافية ووسوسيو- تاريخية. تُحدد هيمنة إحدى تلك العوامل نوع المجال الدلالي السائد في نظام التسمية؛ وذلك لأن مرجعية الانتقاء تستند إلى نمط العامل الموجه للشحنة التعبيرية السائدة في الوحدة التسمية ذاتها^{4 0}.

فعندما توجه العوامل التراثية الممارسات التسمية بين الأشخاص المنتمين إلى نفس المجال المكاني فإنها ستسفر لا محالة عن نماذج متماثلة بينهم؛ ذلك أن طبائع وتمثلات الأشخاص الذين يحيون مع بعضهم في رقعة جغرافية واحدة ستنتبع بنفس السمات والخصائص المشتركة التي ميزتهم عن غيرهم بحكم تعايشهم مع نفس الظروف وتعرضهم لنفس المؤثرات، والأمر نفسه بالنسبة للأشخاص المنتمين إلى نفس المستوى (الطبقة) الثقافية- الاجتماعية إذ غالبا

ما تنطبعُ ممارساتهم بنفس الميزات والملامح التي وحدتهم اجتماعياً مع بعضهم. وعليه يبرز الاسم بمثابة مفتاح مميز نضعه في يد الطفل ليفتح به أبواب دنياء وهو ينتمي ثقافياً إلى تراث مُعَيَّن يُدَلُّ عليه اسمه الذي يعكس انتماءه اللغوي والجغرافي وحتى العقائدي. وعن الأسماء التي أسهم التراث الاجتماعي-الثقافي في توجيهِ نوعيّة المجالات الدلالية المعتمدة في اقتنائها.^{1 4} ويمكن أن نجمل هذه المجالات الدلالية في المخطط الآتي:



إذاً للأسماء دلالات كثيرة منها ما يعبر عن معتقد إمام بدافع الحماية (دفع الأرواح الشريرة مثلاً) وإمام بدافع التفاضل لما يحمله الاسم من معان ودلالات دالة على السرور والفرح... إلخ وإمام بدافع الاقصاء (الاجتماعي) للعنصر الأنثوي

مثل: التَّالِيَّة (الأخيرة) خليصة (للتخلص من البنات) بركاهم (بمعنى يكفي بناتا) وكلها تدلّ على الرّغبة في (التّوقّف عن إنجاب البنات).

ومنها ما يعبر عن ارتباط الأسماء بالطبيعة ومظاهرها ومثّلت من جوارحها الحيوانات المتوحّشة وكذا الأليفة كهيثم، وأسامة، وشاهين، وصيد... إلخ ومن أزهارها كوردة، وياسمين، وزهرة وفلة، وnergس، وعبير... إلخ.

ومنها ما هو مبتكر: فالابتكار سمة ناتجة عن تطوّر تاريخي في أشكال التّعبير ومنها ما هو مأخوذ من القرآن الكريم (آية، إسرا، سلسبيل، أنفال آلاء.... إلخ).

ومنها الأسماء المركّبة: وهي التي عكست ثنائيّة المزاجية بين القديم والحديث ورعيت فيها القيم الموروثة مع مسابرة موضدة العصر مثل: تاج الملوك نوال سيرين قطر النّدى، محمّد إسلام، وسام تاج الملوك... إلخ.

ومنها الأسماء الأجنبية: وهذا النّوع من الأسماء عكس تأثر العرب بالثقافة الغربيّة كاسكندر، أنابيل، أناديل، روزا، مايا، ميار، رسلان... إلخ.

ومنها ما دلّت على شواهد تاريخيّة لتخليد بعض الشّخصيات البارزة كهواري بومدين، صدام حسين، جمال عبد الناصر، الأمير خالد... إلخ.

ومنها الأسماء الغربيّة: تعكس دلالات هذه الأسماء العوامل النّفسية بالدرجة الأولى كدمدم، نحيل، أوطر، زراة... إلخ.

والملاحظ أنّ المجتمع العربي لا يزال في ظلّ حركة التّحوّلات الاجتماعية والثقافية السريعة تابعا لشذرات فكرية إقليمية وأخرى عالمية تريد أن تطبعه وتشكّل شخصيته في خضم الصّراعات الفكرية والإيديولوجية ومحاولة استحكامها في عامل الهوية واستبدال القيم. ومن أهم النّتائج التي خرج بها البحث:

- الاسم يعدّ مثار إيماء للمعاني التي يحملها صاحبه؛

• اختيار الاسم منعطف خطير في حياة كل إنسان، فالاسم مدرسة تربيويّة قائمة بذاتها ينبغي ألاّ يستهين بها الوالدان عند اختيار اسم مولودهما. وقد قيل في الأثر: من أراد حسن برّ أبنائه به فليحسن البرّ بهم ابتداء باختيار الاسم الجميل لهم؛

• الابتعاد عن الحروف التي فيها تعقيد التي يحويها الاسم، أو الاسم الذي فيه حروف غير متجانسة؛

• كلّما كان الاسم من وسط بيئة الانسان نابعاً من تاريخه وثقافته كان ذلك أشدّ في تأسيس الانتماء عند الطفل؛

• للاسم دور كبير في التأثير على الحياة السوسيونفسية للأفراد والجماعات على حدّ سواء؛

• الأسماء ظاهرة لغويّة تصوّر جوانب متعدّدة ومختلفة لأيّ أمّة من الأمم.

التوصيات:

– لا يزال الموضوع بكرا ومفتوحا على جوانب جديدة في البحث لذا ينصح بتكثيف الأعمال اللغويّة التي تتناول دراسة دلالة الأسماء وانعكاساتها الاجتماعية والثقافيّة؛

– إنّ ارتباط الأسماء بخلفيات سوسيوثقافيّة يخلق للباحث مادّة زئبقية، لذا عليه أن يستقي دراسته من علوم مختلفة: علم اللغة، علم النفس، علم الاجتماع الانثروبولوجيا؛

– للاسم تأثير قويّ على حياة حامله ووضعيته السوسولوجية والسيكولوجية لذا فإنّ اختياره يعدّ مهماً للغايّة؛

– بما أنّ بيئة الانسان ومحيطه السوسيوثقافيّ يؤثّران على نمط عيشه ومستقبله، فإنّه من الضروري تضادي الأسماء ذات الايحاءات الأيديولوجية الخطيرة كتسميّة طفل: أسامة بن لادن في وم أ .

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1965.
- 2- ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م (دل) 259 /2.
- 3- ابن القيم، تحفة الودود بأحكام المولود، تح: زكريا علي يوسف، مطبعة الامام القاهرة (د. ت).
- 4- ابن النجار، شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير أو المختبر المبتكر شرح المختصر تح: محمد الزحيلي، ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، الرياض، ط2 1418هـ - 1998م، 1/ 125.
- 5- أبو داود السجستاني الأزدي، سنن أبي داود، المكتبة المصريّة، القاهرة، (د. ت).
- 6- أحمد مختار عمر علم الدلالة، عالم الكتب. (ب ت)، ص11.
- 7- إخلاص محمد عيدان، صلاح كاظم هادي، طبعة العلامة اللسانية وسمياء النصّ الادبي، دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر بغداد، ط1، 2014.
- 8- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، (تاج اللغة وصحاح العربية)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين. بيروت - لبنان، ط:4، يناير، 1990م، (دل) 4 / 1698.
- 9- بدر الدين الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، تح: لجنة من علماء الأزهر دار الكتبي، ط3. 1424هـ - 2005م، 2 / 68.
- 10- الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، حققه ورتبه ووضع فهرسه مصطفى السقا مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط3، (د. ت).
- 11- الجرجاني، التعريفات، ط: الحلبي، مصر. 1357هـ - 1938م.
- مطاع صفدي، استراتيجية التسمية في نظام الأبنية المعرفية، دار الشؤون الثقافية العامة العراق، بغداد، ط2، 1986.
- 12- دوسوسور، علم اللغة العام، ترجمة يوثيل يوسف عزيز، سلسلة دار آفاق عربيّة بغداد ط2، 1984.

- 13- ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط: 1423هـ.
- 14- سبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة الرياض ط2 (د. ت).
- 15- شرع الله إبراهيم، دور العوامل، السوسيوثقافية في تأسيس الثقافة المجتمعية لدى الشباب، مجلة الشباب والمشكلات الاجتماعية، ع1، س1، جامعة الجزائر 2 جانفي.
- 16- شمس الدين محمود بن عبد الرحمن الأصبهاني، بيان المختصر، شرح مختصر ابن الحاجب، تح: علي جمعة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1 1409هـ - 2004م، 1/ 120.
- 17- العماري الطيب، التحويلات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري وإشكالية الهوية مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص، الملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحويلات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري.
- 18- فرح محمد، البناء الاجتماعي للشخصية، الهيئة العامة للكتاب، الإسكندرية 6140
- 19- الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط6، 1998م، (دليل) 1000.
- 20- محمد بن علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، تح د. رفيق العجم وآخرون مكتبة لبنان، ناشرون. ط1 - 1996م، 1/ 787.
- 21- محمد بن علي التهانوي، لسان العرب محمد بن علي التهانوي، دار الحديث، 1427هـ - 2006م، (دليل).
- 22- محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر. (ب. ت).
- 23- محمد محي الدين عبد الحميد، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مطبعة جامعة الموصل، العراق، 1990، ج1.
- 24 - هدى، عباس الاسم هوية وتراث، مقاربة أنثروبولوجية لدلالة الأسماء في قسنطينة مجلة إنسانيات، ع29 - 30، 2005، أبحاث أولى أنثروبولوجيا، علم الاجتماع.

الهوامش:

- 1 لسان العرب، ابن منظور، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1965، مادة (سما) والإنصاف في مسائل الخلاف: أبو البركات ابن الأنباري، المكتبة العصرية، ط1، 1424هـ 2003م، 1 / 6.
- 2 صحاح اللغة: لجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4، 1990 مادة (سما).
- 3 شرح المفصل: للزمخشري، شرحه ابن يعيش، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان 2001، 1 / 24.
- 1 طبعة العلامة اللسانية وسمياء النص الأدبي، إخلاص محمد عيدان، صلاح كاظم هادي، دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر بغداد، ط1، 2014، ص35.
- 2 المرجع نفسه، ص36.
- 3 الكتاب، سبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الرياض، ط2، (د.ت) ص203.
- 4 تحفة الودود بأحكام المولود، ابن القيم، تح: زكريا علي يوسف، مطبعة الامام، القاهرة، (د.ت) ص103.
- 5 علم اللغة العام، دوسوسور، ترجمة يوثيل يوسف عزيز، سلسلة دار آفاق عربية، بغداد، ط2 1984، ص133.
- 6 ينظر: لسان العرب، ابن منظور، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1965، مادة (علم).
- 7 ينظر: محمد محي الدين عبد الحميد، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مطبعة جامعة الموصل، العراق، 1990، ج1، ص188.
- 8 مقاييس اللغة، ابن فارس تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م، (دل) 2 / 259.
- 9 الصحاح، (تاج اللغة وصحاح العربية)، إسماعيل بن حماد الجوهري تح: أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين. بيروت - لبنان، ط:4، يناير، 1990م، (دل)، 4 / 1698.
- 10 لسان العرب، ابن منظور، دار الحديث، 1427هـ - 2006م، (دل)، 1 / 399 وما بعدها.
- 11 القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط6، 1998م، (دل)، 1000.
- 12 ينظر: دلالة السياق، ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ط: 1423هـ، ص27.
- 13 كشاف اصطلاحات الفنون، محمد بن علي التهانوي، تح د. رفيق العجم وآخرون، مكتبة لبنان ناشرون. ط1، - 1996م، 1 / 787.

- 14 بيان المختصر، شرح مختصر ابن الحاجب، شمس الدين محمود بن عبد الرحمن الأصبهاني، تح: علي جمعة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1409هـ - 2004م، 1/ 120.
- 15 البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين الزركشي، تح: لجنة من علماء الأزهر، دار الكتب ط3. 1424هـ - 2005م، 2/ 68.
- 16 شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير أو المختبر المبتكر شرح المختصر، ابن التاجر تح: محمد الرحيلي، ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، الرياض، ط2، 1418هـ - 1998م، 1/ 125 وينظر: التعريفات، الجرجاني، ط: الحلبي، مصر. 1357هـ. 1938م، ص215.
- 17 علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، (بت)، ص11.
- 18 علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار الفكر. (بت)، ص213.
- 19 ينظر: علم النفس الاجتماعي، أسسه وتطبيقاته، زين العابدين درويش، دار الفكر العربي، القاهرة 1999 ص68.
- 20 مقدمة في علم الاجتماع، إبراهيم عثمان، دار الشروق، عمان، الأردن، 6111، ص649.
- 21 معجم علم الاجتماع، دينكن ميتشل، ترجمة: إحسان محمد حسن، دار الطليعة للطباعة والنشر لبنان، 6146، ص99.
- 22 سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، عبد الرحمن العيسوي، دار الفكر الجامعي، مصر، 6148 ص649.
- 23 دور العوامل، السوسيوثقافية في تأسيس الثقافة المجتمعية لدى الشباب، شرع الله إبراهيم، مجلة الشباب والمشكلات الاجتماعية، ع1، س1، جامعة الجزائر 2، جانفي، ص4.
- 24 ينظر: المرجع نفسه، ص5.
- 25 ينظر: المرجع نفسه، ص6.
- 26 المرجع السابق، ص6.
- 27 المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
- 28 البناء الاجتماعي للشخصية، فرح محمد، الهيئة العامة للكتاب، الإسكندرية، 6140، ص70.
- 29 ينظر: التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري وإشكالية الهوية، العماري الطيب، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص، الملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري، ص439.

- 30 ينظر: المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
- 31 ينظر: المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
- 32 ينظر: العقد الفريد: أحمد بن محمد ابن عبد ربه، تح: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية مصر، ط1، 1404هـ، 1983م، ج6، ص89.
- 33 ينظر: فقه اللغة وسر العربية، الثعالبي، حققه ورتبه ووضع فهارسه مصطفى السقا، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط3، (د. ت)، ص387.
- 34 ينظر: سنن أبي داود، أبو داود السجستاني الأزدي، المكتبة المصرية، القاهرة، (د. ت) ص2491.
- 35 ينظر: استراتيجية التسمية في نظام الأبنية المعرفية، مطاع صفدي، دار الشؤون الثقافية العامة العراق، بغداد، ط2، 1986، ص192.
- 36 ينظر: طبيعة العلامة اللسانية وسمياء النص الأدبي، إخلاص محمد عيدان، صلاح كاظم هادي ص54.
- 37 ينظر: الاسم هوية وتراث، مقارنة أنثروبولوجية لدلالة الأسماء في قسنطينة، هد جباس مجلة إنسانيات، ع29 - 30، 2005، أبحاث أولى (أنثروبولوجيا، والعلوم الاجتماعية) ص12 وما بعدها.
- 38 ينظر: المرجع نفسه، ص15.

